البساطة والمنظرة

أعجبنى بيان بثه تليفزيون حكومة بنجلاديش بمنع الإعلانات التى تتضمن الدعاية لبيع المأكولات والمشروبات واللحوم الفاخرة احترامًا لشعور المواطنين الفقراء من شعب بنجلاديش وهذه مساهمة وعطف من الدولة حتى وإن لم يكن مساندة الحكومة ماديًا، ولكن وقوفهم بالمد المعنوى يعنى الكثير، وهنا فى مصرنا المحروسة تركنا الحبل على الغارب فى كل شىء تركنا من يعانون ضيق الحال، ولم يرحمهم المبذرون بما يفعلون على الملأ من هذه السلبيات التى يجب البعد عنها، إنهم يملكون الأموال ولم يرعوا الفقراء من حولهم، هل سمعتم من أيام قلائل بالرجل الميسور الحال الذى كان فى ضيافته شخصيات مرموقة، وممن دعاهم إلى حفل عشاء أو غداء من حكايات ألف ليلة وليلة كما قال أحد المدعوين أو المقربين بهذا الحفل البهيج ، لقد أحضر صاحب الحفل طعامًا من أقصى بلاد الشرق والغرب، أنواعًا كثيرة من المأكولات والمشروبات لم ولن أسمع عنها من قبل، ولا أريد أن أسمع عنها حتى أعيش واقعى، ولقد قيل عن هذا الحفل الساهر بأنه أنفق فى هذه الليلة ما يقرب من الخمسة ملايين جنيه وآخرون يقولون أكثر من

هذا بكثير، وهل يا ترى من هو الفندق أو النادى حليف الحظ السعيد الذى أقيمت به مأدبة الكافيار والشمبانيا؟! وكان الأولى والأحق بهذه الملايين إنفاقها على المحتاجين والفقراء من أهل بلدته، هذه ميزانية تفوق ميزانية عدة قرى بإحدى المحافظات، وآخرون أصحاب السيارات الفاخرة التى تجوب شوارعنا ومنهم من لم يملك بضع جنيهات لكن شرع فى شراء سيارة ولو بالقسط المريح وكيف لم يملك سيارة وبجواره الأخ والخال والصديق يقودون سيارات وهو فى غنى عنها، وتذكرت كولد فالد هايم السكرتير العام للأمم المتحدة السابق عندما كان يتوجه إلى مقر عمله مستقلًا دراجته الهوائية بدون استحياء أو خجل من هذه المواصلة الخفيفة والصديقة للبيئة فى آن واحد، إن التواضع الذى لا مثيل له من هؤلاء الذين لهم ثقلهم على المجتمع الدولى حياتهم مملوءة بالبساطة، إن أكبر دول العالم الصناعية شعبها لا يملكون سيارات فاخرة كما نفعل نحن، بل يستخدمون فى تنقلاتهم الأقل من حيث التكلفة، إنها منظومة متكاملة من قبل الشعوب والحكومات، فكل مواطن فى هذه الدول يعبر عن نفسه من خلال تصرفاته.

دعونا نعش واقعنا بماضيه وحاضره، ولو تراحم الناس ما كان بينهم جائع ولا عريان.

مجلة النهار عدد:أغسطس 2010 م